الموسم

مجلة فصلية مُصوّرة تعنى بالآثار والتراث

مجلة الموسم (العدد 12) – 1991 – 1412

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمّد سعيد الطريحي

شماره ثبت
تاریخ

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ترسل جميع المراسلات والطلبات بإسم صاحب المجلة الى :

المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

اكاديمية الكوفة

هولندا

AL KUFA HOUSE POST BUS 1113
3260 AC OUD - BEIJRLAND
HOLLAND

Shiabooks.net

الاشتراك السنوي للأفراد ٥٠ $ وللمؤسسات ١٠٠ $.

جامعة الإمام الحسين من أجل الإنسانية

الدكتور أسعد علي (سورية)

لماذا جامعة الحسين ؟.. وكيف تكونُ جامعةً من اجلِ الإنسان ؟

أعرفُ أن خطاب «الغرب والعالم الحديث» : يحتاجُ صيغةَ تعبير عقلانية ، تختلفُ عن صيَغ التعبير المألوفة لدى جماهير المسلمين.

فمجتَمَعُ الإنسانِ المعاصر : مجتمَعُ «حقوق الإنسانِ الأساسيَّة» ؛ ولا عذرَ لمن يجهَلُ هذه الحقوقَ ، لأنها تخصُّ كلَّ إنسانٍ يؤمِنُ بالحريَّةِ : حرّيةِ الفكر ، والضمير ، والدين .. ويؤمِنُ بالمساواةِ : في الكرامة ، والعيش ، والثقافة .. ويؤمِنُ بالتخصُّصِ والاختصاص : في الموهبةِ ، والعملِ ، والانتاج .

ربّما تكونُ «وثيقةُ الإعلانِ العالميِّ لحقوقِ الإنسان» : أكثر شيوعاً بين أجيالِ المجتمع البشريِّ المعاصر . وأكثر تداوُلاً من «الكتابُ المقدَّس» ومن «القرآن الكريم» ومن «إنجيل برنابا» .. الخ ..

لكنّ هذا لا يَعني انقطاعَ الصِّلة مع هذه «الكتب القيِّمة» :

تؤكِّد هذه الصِّلة كتابات علميَّة رصينة ، ككتاب الطبيب الفرنسيِّ ، موريس بوكاي : «دراسة الكتب المقدَّسة في ضوء المعارف الحديثة ..

كما تؤكِّدها كتابات «تاريخيَّةٌ مُمحَّصةٌ ، ككتاب الأمريكيِّ ، مايكل هارت ، «المئة الأوائل في تاريخ الإنسان» .

في هذين الكتابين ، وما يماثلهما مما كُتِبَ بلغاتٍ غير عربيَّة ، ما يؤكِّدُ وعيَ غيرَ المسلمين لما نسميه : «القرآن والسنَّة» ، خصوصاً ..

هذه الملاحظة العالميَّةُ : تُوفِّر علينا الشروح التفصيلية حول «مبادىء الإسلام» ، كما حدَّدها : «القرآن» ، وكما مارسَها النبيُّ العربيُّ ﷺ «إسلاماً للجميع» ، وديناً عالمياً يُجدِّدُ دعواتِ خمسةٍ وعشرين نبيّاً ، منهم أصحاب الدياناتِ المشهورة .

فالشخصيَّة المحمَّديةُ : لم تَعُدْ مجهولة المبادىء والممارسةِ في العالَمِ .. لكنَّ ما يختلفُ فيه الناسُ ، هو هذا البونُ الشاسِعُ بين مبادىء الإسلام وبين وقائع الحياة في المجتمع الإسلاميِّ ، فكيف يكونُ الإسلامُ دينَ التوحيدِ .. ويَعيش المُسلمون ما يَعيشونه من التفرُّقِ والتفريقِ ..؟ وكيف يكونُ نبيُّ الإسلامِ عربياً .. وبين الشعوب المسلمةِ وبين العرب ما يعرفه العالم ؟

قصة الاسلام في الهجرة وعاشوراء (١)

﴿سوَّيتُه .. ونفختُ فيه من روحي﴾

«سورة ص : ٧٢»

(١) خمسة ألفاظ تساوي ست كلمات .

فاجأني احدُ طلّابي ، في راس السَّنة الهجرية ، بسؤالٍ مدهش ، بعد تحية العيد ، قال :

«أستاذ .. لماذا لا تهاجرُ لتتعلَّم القراءة .. ؟

قلت : هل تعتبرني مواطناً اميّاً لا اعرف القراءة .. ؟

قال : نعم ، اعتبرُك مُقيماً في صمتك ، لا ترفع صوتكَ بالقراءة التي تُشيرُ اليها وترمزُ إلى كنوزها دون إفصاح .

قلت : وهل تقبلُ اذُناك القراءةَ الجهيرة ؟ ... وإذا وعت اذناك ما سمعتا فهل تلتزمُ انت بما وعَتا .. ؟

قال : اقبلُ ان اسمعَ ، اليومَ ، قراءتك الجهيرة لخمس كلمات ، هي : عاشوراء . حسين . علي ... يزيد ... معاوية ..

قلت : هذه ست كلماتٍ عند من يقرأون ..

وقد قرأت اربعاً منها على ضوء القرآن وقواعد لغته .. ففهمتُ عاشوراء على ضوء مشتقاتها في سبعٍ وعشرين سورة من سور القرآن .

وإذا قرانا لفظَ «عاشوراء» قراءةً جهيرةً قُرنتْ الكلماتُ الاخرى بالمنهج نفسِه .

وإذا قَرانا لفظ «عاشوراء» قراءةً جَهيرةً قُرنت الكلماتُ الاخرى بالمنهج نفسِه .

فماذا تعني عاشوراء ... ؟

وما هو منهجُ الإسلام القرانُي لقراءة هذا اللفظ .. ؟

وما فائدة الناس في عصرنا من إحياء هذه المناسبة العتيقة .. ؟

(٢) الدرس العمليّ لرَدُّ التحدِّيَات .

إن هذه الاسئلة تُحركُ تاريخنا كلَّه ، ماضياً ومستقبلاً ، لانها تَستوضحُ منهج الإسلام في القراءة ، فهل نقرأ مبادىء الإسلام بمنهجه هو ، أم بمناهج أهوائنا نحن .. ؟ ولانها تستوضِحُ استعداد المسلمين لقراءة تاريخهم ، فهل المسلمون مُستعدون لقراءة عصريّةٍ جهيرة .. ؟ ولانها تستوضحُ استعدادهم لعيش ما يقرأون فهل نحنُ مستعدون لالتزام ما يكشفه لنا منهج القرآن في القراءة ... ؟

لذلك أتخذ اليوم من مناسبةِ عاشوراء درساً عملياً للإجابة على الأسئلة التي تتحدُّانا ..

(٣) علاقة عاشوراء بالهجرة النبوية .

فعاشوراءُ واقعةٌ تاريخيّةٌ ، تَرتبطُ بواقعةٍ تاريخيةٍ أخرى ، هي الهجرة ؛ فلماذا الهجرةُ ، ما سببُها ، وما غايتها .. ؟

ولماذا عاشوراء ، ما سببُه ، وما غايتُه .. ؟

بُعث النبيُّ العربيُّ ، مَحمّد ﷺ في مكّة ، وهاجرَ منها الى المدينة ، منذ الف وثلاثمائة وثلاثةٍ وتسعين عاماً .. والمسلمون من كلِّ الأممِ ، يعتبرون يومَ هجرتِه بدء تاريخٍ جديد ، لانَّ هجرتَه كانت تحقيقاً لوجودِ الإسلام وإنقاذاً لمفاهيمه .. فما هو الإسلامُ .. ؟

الإسلامُ محبةٌ لكلّ بني آدمَ .. معيارُه الاتّجاهُ إلى الخالق الذي جعل الإسلامَ ديناً ، وجعل لغته المحبة ، مع الله ومع خلقه ، وعبارةُ القرآن :

«يا ايها الذين آمنوا
من يرتدَّ منكم عن دينه»
فسوف يأتي الله بقومٍ يُحبُّهم ويُحبونه .. (المائدة : ٥/٥٤)

تلك هي قومية الانسان الالهية ، التي جاء بها الإسلامُ كما بدأ ، واليها ينتمي المحبُّون من الاقوام . فكلُّ قومٍ لا تنهضُ قوميتهم إلّا بالمحبةِ ، لا فرق بين ابيض او اسود ، او اصفر او احمر .

«إن اكرمكم عند الله اتقاكم» ، كما يقول القرآن . (الحجرات : ٤٩/١٣) .

هذه قوميةُ الإنسانِ الإلهية في الاسلام : المحبّة ، والنفعُ ، والتّوحيد ، على مستوى المادّة ـ الجسدِ والواقع ... وعلى مستوى الروح ـ القيمة والمثال فالناس كلّهم من نفس واحدة في تعبير القرآن ، وكلُّهم لآدم في تعبير النبيِّ الذي حَمل القرآن إلى الناس ، وقال : «كلكم لآدم ، وآدم من تراب ..»

دعا النبي إلى وحدة الإنسان ، والعمران ، والديان :

فرمز بآدم إلى الأبوة الإنسانية ، وإلى إنتماء كلّ الناس اليها ، وهذه وحدةُ الأجناس ، والأعراق ، والألوان ..

ورمز بالتراب إلى الوجود الماديِّ . واصل الجسدِ الآدميِّ ، ومسرح النشاط البشريِّ ، ليُلهم وحدة العمران التي تتحقق مع الاجيال والازمان ، فكل الناس يستفيدون اليوم من مُعطيات الكهرباء ، ومن معطيات الهواء والماء ، ومن معطيات الزراعة والبناء ..

ورمز بالكلّ الى حركة التُّراب لنشأة ادم بفعل نفخةٍ من روح الله كما يقول القرآن : « .. سوَّيتُه ، ونفختُ فيه من روحي ...» (ص : ٣٨/٧٢) وهذه النفخة التي حركت التراب فصار إنسان وصار عمراناً ، هي رمز لهذا التوحيد كانت رسالةُ النبيِّ ، وثورته الاجتماعيةُ ، وتعاليمهُ الإصلاحية ، ومن أجل تثبيتها لنفع الإنسان هاجرَ من مكّةَ الى المدينة ، فانعطف التاريخُ بهجرته نحو رقي الإنسان وسعادته ..

(٤) اسباب الثورة الحسينية

فلماذا هاجر سبطه الحسين بن علي من الحجاز الى العراق بعد ذلك بستين عاماً ؟

هل ثار الحسين لغير الأسباب التي هاجر لها جده ... ؟ وماذا كانت نتيجة هجرته وثورته ... ؟

رأى الحسين ما رأى جده قبل الاسلام ، من ظلم الانسان للانسان ، رأى الناس ينحرفون بالطريق الذي رسمه جده لرقي الانسان ، رأهم يستسلمون للباطل ، ويتعصبون له ضد الحق . رأى المنكر والفساد يحكمان الامة التي بعث وهاجر من أجل صلاحها وإنقاذها جده . رأى مصلحة الفرد القوي يومذاك ، تطغى على المصلحة العام ، مصلحة الشعب والفقراء والبسطاء .. فماذا يصنع الحسين للانسان ، ومبادىء الاسلام .. ؟

لقد رسم لنفسه خطة للتنفيذ ، ليوقظ الروح التي أيقظها جده من قبل ، فقال :

«لا بد أن اقتل في سبيل الحق .. ولا أستسلم للباطل ..» قرر الحسين أن يقدم نفسه الزكية لازكاء روح الاسلام في نفوس الناس . وروح الاسلام لا تقبل المنكر ولا تأخذها في الله لومة لائم :

وهاجر الحسين ، أو خرج من الحجاز الى العراق ، ومعه من معه من آل بيته . ولم تكن هجرته الثائرة اشراً ، ولا بطراً ، ولا إفساداً ولا ظلماً ، كما يقول . ولم تكن لانه لم يعين خليفةً ، او اماماً ، او مفتياً ، او غير ذلك . بل هاجر لانه يطلب الإصلاح في امة جده ، ولانه يريد أن يأمر بالمعروف وأن ينهي عن المنكر ، وهذه عبارته :

«انما خرجت لطلب الإصلاح في امة جدي ، أريد أن آمر بالمعروف وانهي عن المنكر .. فمن قبلني بقبول الحق فالله اولى بالحق ، ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق ، وهو خير الحاكمين ..»

هاجر الحسين ، إذن لطلب الإصلاح في امة جده .. ومن هي أمة جده .. ؟

لقد عرفنا من تناول هجرة جده أن امة جده هي ابناء آدم كلهم ، لأن الاسلام دين الله ، وأن لغة الاسلام المحبة المتبادلة بين الله وقومه المحبين .. فكل المحبين في الله ، النافعين لخلقه ، الملتزمين بتعاليمه ، الموحدين بين جنوده ، هم المسلمون لله ، المسلمون ، المفوضون أمورهم لخير الحاكمين ، الذي أسلم له من في السماوات ومن في الارض ..

لتلك التعاليم ، هاجر الحسين ثائراً يريد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتحمل في سبيل الاسلام ما يتطلبانه من ممارسات وتضحيات . وما الاسلام غير احتضان الناس وتربيتهم بالامر والنهي .. ؟ وما المعروف .. ؟ وما المنكر .. ؟ من مظاهر المعروف : الصدق . التضحية . المحبة . التسامح المعرفة التفكير لخير الانسان العام ..

ومن مظاهر المنكر : الكذب . الحقد . الخداع . الكراهية . التنازع . الغيبة . النميمة . النفاق . الادعاء . التكبر . التفرقة . الجهل . التفكير بالأنا الخاص على حساب ما يؤذي الانسان العام ومبادىء الاسلام ..

هاجر الحسين ، وثار لينقي جو الاسلام من غيوم المنكر الحاجبة فقد فهم الاسلام وحدة اتجاه الى الله ، وليس فرق سياسية ، وافتتاح متاجر باسم الاسلام .

أراد الحسين أن يؤكد مفهوم الاسلام في اذهان الاجيال .. أراد أن يوقظ عند الناس بين حق الاسلام العام الذي هو خير الانسان وإسعاده ، وبين باطل المستبد الخاص الذي هو شر للشعب وفساد للأمة ..

وكانت النتيجة : قدم الحسين نفسه ، وانفس الحسينيين ، حملة الدم النبوي والولاء العلوي .. قدم نفسه وآل بيته أوراقاً لتكتب عليها مبادىء الاسلام كما بداه جده ، بحبر من مشيئة الله في دمائهم وشجاعة مرؤتهم .. وكانت المكافأة الكبرى للحسين : عاشوراء ..

(٥) عاشوراء وكلمة السرّ

فما معنى عاشوراء ـ المكافأة .. ؟

لعاشوراء هذه ثلاثةُ معانٍ ، هي :

المعنى الاول : عاشوراء يعني اليوم العاشر من شهر محرُم ، وفيه استشهد أبو الشهداء ، ورمز الفداء ، الامام الحسين بن علي (ع) .. لكن هذا المعنى لا يليق بالمناسبة الحسينية ، ولا يخصصها ، وكل عاشر من أي شهر يقال له : عاشوراء ، كما يقال لكل تاسع منه تاسوعاء ، وبذلك تبطل القيمة والأهمية المنوطتان بهذه التسمية ..

والوراء الذي يعني الأمام تلابسه معاني التقدم ، ومتطلباته : نخوةً ، وشجاعةً ، وتضحيةً .

والحسين بن علي (ع) ، تطلع الى الوراء ، فرأى الاسلام كما بداه جده : محبةً ، ونفعاً ، وتوحيداً ، وخيراً عاماً للانسان .. وتأمل فيما حوله : فرأى : الانحرافات ، والمنكرات السائدة ، فتخلف عن اصحابها ، ولم يتابعهم ، ولم يوافقهم على ما هم عليه : بل احتمل مفاهيم جدِّه . وقفز بها من عمق ستين عاماً الى مستقبلِ حاضره ، وحاضر امة جده ، فانتشل مفهوم الإسلام من طغيان الحكم المضلل ، وأنار سبيل الإنسان الذي يحب الحياة : إشراقاً وشرفاً ، وصدق فداء .

وهكذا انبلج التاريخ العميق بهذه التسمية الفنية الملهمة ، فقالوا ، ونقول : عاشوراء ، عاش ابن بنت النبي .. فقد انتشل الاسلام من الغرق ، ودفعه الى الحياة ثانية ، لتكون به امة جده خير امة اخرجت للناس : تعبد الله ، وتأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر .. فقول التاريخ : «عاشوراء» كقولنا لمن

ينقذ غريقاً : عاش البطل ..

المعنى الثاني : يظهر كلمة السر ، الكلمة السادسة التي غابت عنك يا صديقي ، عندما طلبت إلي أن أقرأ بصوت جهير ، خمس كلمات ، هي : عاشوراء ، حسين ، علي .. يزيد ، معاوية .

فعاشوراء : كلمتان ، نُحتتا بواحدة . والكلمتان هما :

عاش : وهي فعل يعني صار ذا حياة .

ووراء : وهي اسم يعني ، في لغة القرآن ، ولد الولد . اي الحفيد أو السبط . وهو هنا ابن بنت النبي ، الحسين بن علي .

المعنى الثالث : يحول الواقعة التاريخية المعنية رمزاً يتجدد مع كل فرد ، في كل عصر ، في اية ارض ..

فالوراء ، في اللغة ، يعني غير ما تقدم : الخلف ، والقدام ، وغير ، وسوى .

والوراء الذي يعني الخلف تلابسه معاني الرجوع الى الخلف ، إما عجزاً عن التقدم ، وإما استلهاماً لمعطيات الماضي الملهمة ..

واما اندماج الكلمتين بواحدة ، والنحت الذي طرأ عليهما ، فيعود الى الحادثة التاريخية نفسها ، ويلهم بعداً آخر فيها ..

فالحياة الحقة الباقية لا تتولد إلا من اتحاد الفعل مع الفاعل اتحاداً لا يكاد يترك مجالا للتفريق بينهما ..

وهذا يعني أن الاخلاص للمبدأ ، واتحاد الانسان بمبداه ، يجعلهما واحداً ، ويجعل فعل الفاعل ذات الفاعل ، لأن الفاعل يتقنه إتقاناً يصب به كل ذات نفسه كما صب الحسين ذات نفسه كلها في فعل هجرته الذي رواه مرة الى الوراء لينتشل الإسلام الغريق ، ورماه مرةً الى الامام ومعه الاسلام البهي الذي لا تأخذه في الله لومة لائم ..

ومنذ الف وثلاثمائة واثنين وثلاثين عاماً ، والأجيال تردد للحسين : عاشوراء . أي عاش ، عاش ابن بنت رسول الله . ونحن ، اذ نوحد مع الاجيال بين الفاعل والفعل ، كأنما نقول : عاش الاسلام الذي بداه رسول الله ، وهاجر من أجله ..

وإذا اختلفت نتائج الهجرتين مظهراً فقد اتحدت جوهراً :

فالقضية ليست قضية : محمد ﷺ ، والحسين (ع) .. وانما هي قضية المبدأ الالهي المخطط لخير الناس جميعاً .

فعندما هاجر النبي العربي ﷺ لينجو من الاغتيال ، كان المبدأ لا يزال بحاجة لرعاية وتبليغ ، فنجا بنفسه لينقذ المبدأ ..

وعندما هاجر الحسين ليقتل في سبيل الحق ، كان المبدأ موجوداً ، ولكنه يغرق ، ويحتاج لمن يموت في سبيل انتشاله .. وهكذا أقدم الحسين على التضحية بنفسه وانفس آل بيته ، لتكون الانفس العلوية ، بالنسب والولاية ، صحفاً وحبراً لتثبيت مبادىء الإسلام ، كما بداه جد الحسين ..

وهل في الكون مكافأة اسمى من أن يتحول الانسان مداداً لكلمات الله ، تشرق في مستقبل الانسان ، هداية وإنقاذاً .. ؟

قال صديقي : فهمت الكلمة السادسة ، وقرأت معك عبارة : عاشوراء ، وأشعر أنني تعلمت القراءة ، وأستطيع قراءة الكلمات الباقية بالطريقة نفسها .. لكنني لا أكتمك خواطري ..

قلت : وماذا خطر لك .. ؟

قال : كنت أستغرب ما تقوله وأنت تستولد عبارة «عاشوراء» المعاني التجددية .. أدهشتني هذا الحفر في الكلمة بالمنهج الذي سميته : المنهج الاسلامي للقراءة ، وأدهشني ، وأصارحك بما لم تعرف ، أن يكون حفرك حفرين :

الحفر الأول : هو الغوص على معاني الكلمة المختلفة ، وإظهار العلاقة بين هجرة النبي وهجرة الوراء ، اعني بالوراء اكتشافك الجديد لمعنى الحسين ، وإيضاح العلاقة بين الهجرتين وبين الله والانسان ..

أما الحفر الثاني : فهو في نفسي أنا ، وهذا الذي لا تعرفه أنت ، فقد لاحظت تطورات عجيبة على نفسي . فقد كانت نفسي مثل لفظة «عاشوراء» ، لا افهم منها إلا انني «رفيق القادري» ، طالب الدراسات العليا الى أخره ...

لكنك ، كلما كنت تخطو خطوةً لإزالة الحجب عن عبارةِ عاشوراء ، كنت أنا اخطو خطوة نحو نفسي فأفهم احتجابها عن معرفة الحقيقة .

كنت ، بصراحة ، أظن الإسلام شيئاً رجعياً قديماً ، لم يعد قادراً على نفع الناس بشيء ، وكنت أظن أن أكثر ما في الإسلام رجعية يظهر في المناسبات الشيعية ، خصوصاً عاشوراء وما يسفح فيها من دموع ودماء ...

وكنت أعتقد أن العقائديات الحديثة ، هي المنابع التقدمية التي تنقذ الانسان وتوحد بين الاجناس ..

لكنني قمت بمقارنات خاطفة وواسعة ، وأنت تشرح معاني الهجرتين : هجرة النبي ، وهجرة حفيده الحسين .. فوجدت كنور الإسلام تشع أنوار تقدمية حولت في خاطري كل شيء .. فالاسلام القديم ثورة دائمة يفجرها المبدأ في معتنقه الملتزم حيث وجد وبأي ظرف ..

وتذكرت قراءاتي عن «تطور الفكر الماركسي[1]» ، وعن «الثورة الدائمة[2]» فرأيت ، وقد يستغرب رفاقي ذلك ، أن توقعات تروتسكي المتوفي ١٩٤٠ م نفسه ، وهو صاحب أكثر المذاهب الشيوعية تجدداً ، رجعية بالنسبة للمفاهيم الاسلامية التي أثرتها واستخرجتها من عبارة : عاشوراء .. وقد يوافقني الحكماء الأذكياء من رفاقي على هذا الرأي ، كما فعل الأذكياء في صميم روسيا[3] .

أعجبتني المبادىء المجددة المنقذة التي اثرتها من هذه المناسبة العتيقة ، ولكنني اتعجب من الاختلاف الكبير بين ما توحيه مبادىء الإسلام كما بدأ ، وبين ما نحن عليه من شقاء وقلق وضياع . وهذا الذي يحيرني كلما تأملت في إنساننا الضائع الشقي ، وفي مبادئنا المرشدة المسعدة ، فالى مَ يعود ذلك .. ؟

قلت : لأن القضية قضية الالتزام .

فكيف يقوى شعب ، أو يهتدي بمبدأ لا يلتزمه ولا يعيشه ، ولا يطبق نظرياته .. بل يخالفه في حياته العملية ، إن لم يحاربه ، ويحارب المذكرين به ؟

الإسلام يا صديقي مبادىء ترسم للإنسان مذهباً قويماً منقذاً ، هو المحبة والتوحيد .. ولكننا في واقع حياتنا تسلك مذاهب غير الاسلام ، عنيت مذاهب أهوائنا . فواقعنا مذاهب بلا اسلام .. وإسلامنا : بلا مذاهب ، يدعو الذاهبين فما يسمعون ، وإذا سمعوا لا يجيبون ولا يذهبون .

من هنا كانت المشكلات ، والمقلقات التي تتعجب من تشبثها بالانسان . فالمشكلة كلها في الالتزام ، والمبادىء كلها ، سواء أكانت دينية أم حزبية ، لا تمنح القوة ، إن لم تلتزم عملياً .

ومشكلتنا اليوم ، مشكلة المبدا والالتزام ، هي التي أثارت الحسين : ولحل المشكلة في ايامه كانت : عاشوراء . فعاشوراء : ثورة كسرت صمت الخنوع ، لتنتشل المبدأ والانسان من طغيان الضياع والتضليل ... وهي دعوة مفتوحة لنا لنثور على الضلال والتضليل ، في نفوسنا ، وفي ما حولنا ، وفي كل ما يبعد الانسان عن

(١) يشير إلى كتاب : تطور الفكر الماركسي ، عرض ونقد ، تأليف الياس فرح ، بيروت : دار الطليعة ، ١٩٦٨ م .

(٢) يشير إلى كتاب : الثورة الدائمة ، نتائج وتوقعات ، تأليف تروتسكي ، ترجمة بشارة أبو سمرا . دار الطليعة ، ١٩٦٨ م .

(٣) يشير إلى كتاب : الإسلام أو الشيوعية ، ترجمة الدكتور إحسان حقي ، جده : الدار السعودية ١٩٧٠ م/١٣٨٩ هـ .

إنسانيته : محبةً ، ونفعاً وتوحيداً..

فهل تتصور ، بعد ذلك ، فائدة لنا من إحياء مثل هذه المناسبة العتيقة .. ؟

(٦) فوائد القراءة الجهيرة

الفائدة العصرية والمستقبلية لنا من هذه القراءة الجهيرة ، أنها تثير ما يدعو إلى خلاصنا من الضياع والقلق والموت الحي ، وتجعلنا بالالتزام ذوي حياة تنهض بالقول والفعل ..

وتتلخص صور هذه الفائدة بأربع ، هي :

١ ـ الصورة العاشورائية : أي التي تعيدنا الى الاعماق الصافية ، مثلما عاد الحسين الى مبادىء الاسلام كما بداه جده .. ومثلما عاد جده الى مبادىء الدين التي جاء بها الانبياء قبله ، فأوضح أنها سنة الله الدائمة ..

٢ ـ الصورة الهجرية : أي التي تجعلنا نهجر ما عليه جماعة العامة من ضلال وضياع ، ولو جمعت أمرها على التضليل .. كما هجر محمد ﷺ ما كانت عليه جماعة الناس في أيامه .. وكما هجر الحسين ما كان عليه عموم الناس في أيامه ..

٣ ـ الصورة المغامرية : أي التي تدفعنا إلى المغامرة لايقاظ المبادىء المجددة المنقذة للإنسان ، بحيث يتضح للناس الفرق بين الاسلام كما بدأ ، وبين المسلمين كما يعيشون اليوم ..

كذلك غامر النبي العربي ﷺ ، وهاجر ، لينقي فكرة الالوهة التي تلهم الناس : الوحدة ، والمحبة ، والمعرفة والتجدد ..

وكذلك غامر ابن بنته ، وهاجر ، وثار ، لينقي فكرة الاسلام الذي يأبى أن يسخر الدين للأنانيات والمصالح الخاصة ..

٤ ـ الصورة القرائية الملزمة ، أعني أن نقرأ بعمق مبادئنا ، ومبادىء الكون ، وأن نلتزم مبادىء معرفتنا الخيرة بصبر وعزم ، حتى نتحد بأفعالنا كما اتحد فعل الحسين به ، فنكون بقوة المبدأ سعادة امتلاك للحياة ، وسعادة تعاون مع الناس ، وسعادة تغيير للعالم ..

فعاشوراء : قراءة واعية ، قراها الحسين لهجرة جده ، سبباً وغاية .. وهجرة جده : قراءة واعية ، قراها النبي ﷺ لجهود الانبياء السابقين ﷺ ؛ «سنقرئك فلا تنسى» ..

والقرآن : كله قراءة باسم الخالق القوي الودود ، هتف بنا من خلال رسول الله ﷺ : «إقرأ باسم ربك الذي خلق ..» (العلق : ١/٩٦) .

فهذه العبارة تضمنت المادة والمنهج :

المادة : تعطى بقراءة الكتاب ، كتاب الله المسطور في سور القرآن والكتب المنزلة .. وكتاب الله المصور في دماء الناس وعلى صورهم .. وكتاب الله الحي في صميم كل شيء ..

والمنهج : يعني طريقة القراءة وطريقها ، وهما مودعان في كيفية اخراج القرآن . فكل سورة من سوره بدئت باسم الله ، وأول آية من آياته أمرت بالتزام هذه الكيفية المنهجية ، لنعرف دور القراءة والالتزام ، فنقرأ ونلتزم ..

باسم الله .

بطريق الله ..

وعلى صراطه السوي ..

تكون القراءة المضيئة الجهيرة التي تنقذ الانسان ..

هذا تراثنا وتراث الانسانية العظيم ، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً ..

فهل نهاجر من أهوائنا وشهواتنا .. ؟

هل يهاجر الانسان في خطى النبي الشاهد وفي مسلك الحسين الشهيد ..

ليتعلم القراءة المحبة الجهيرة .. ؟

جامعة الحسين لانسان حرٍ مبدع

﴿ولمن خاف مقام ربّه جنّتان﴾
(الرحمن :٤٦)

٢

(١) علي يفدي النبيَّ يوم الهجرة

الحسين حس عليّ للإسلام . احس علي حرارة الحرية في الاسلام ، واحس خير الإنسان في سلامة محمد ﷺ ففداه يوم الهجرة : نام في فراشه ليلة مؤمراة المشركين ليقتلوا رسول الله . ونجا رسول الله ﷺ فهاجر من مكة الى المدينة ، حاملا بسلامته سلامة الإسلام ، وحامياً بذلك سلامة الانسان في المستقبل : وإن الإسلام سلام وامان للكائن الآلهي الذي دعاه الرحمن إنساناً ، ليستأنس به في اعمار الأرض وايداع الحضارة وايجاد الثقافة .

(٢)الحسين يفدي أمة النبي يوم عاشوراء

الحسين حس علي للإسلام . لذلك أمن الحسين بتجربة أبيه الفدائية : فدى أبوه رسول الله بالنوم ، فكان نومه تنويماً تاريخياً للمشركين ، وإيقاظاً تربوياً للموحدين ، فكان فتى الإسلام ، «لا فتى الا علي» . أمن الحسين بتجربة أبيه ففدى أمة جده بالنفس ، فكان استشهاده تنفّساً للحرية . خرق الحسين جدار العبودية أيام كربلاء ، فانعتق هواء الشهادة : «أشهد أن لا إله إلا الله» أي : لا عبودية لغير الله . وتحرر ريح التاريخ ليصنع للاجيال روح عاشوراء . فما هو روح عاشوراء ؟

(٣) (روح عاشوراء وأجيال الأذكياء)

اقرأ عاشوراء في كتاب الحياة ، منذ خمس سنوات ، فأرى واسمع واتأمل فيما أرى واسمع ، في «حسينيات» لبنان . ودائماً يجد الكاتب والمفكر في لبنان صوراً جديدة لشاعره ، منذ «نشيد أناشيد» النبي سليمان وقبله . فماذا تظنون أنني وجدت ؟ هل عاشوراء دموع الضعفاء تذرف كلما قرئت سيرة الحسين ؟

هل عاشوراء دماء الأغبياء يفجرونها بالضرب على رؤوسهم وهم يدورون كالمجانين في شوارع النبطية ؟ هل عاشوراء دموع ودماء ، كما اسمع وأرى ، أم أنها رموزٌ وراء ذلك تستحق القراءة والتأمل بمنهج إحيائي ـ تحديثي ، ندرب عليه جيل الباحثين الاحرار ؟

والباحثون الأحرار أجيال من الاذكياء نبحث عنها في صفوف الكبار وفي صفوف الصغار ، داخل الجامعة ، وخارج الجامعة ، جنسيتها الأولى : الحرية والبحث ، وما يستدعيانه من محبة وتضحية ومزايا .

ومن مزايا القراءة الجديدة حسن التمييز بين شيئين متشابهين مظهراً ، لمعرفة الروح الكامن وراء كل منهما . فما هو الروح الكامن وراء مظاهر عاشوراء الدمعية ، الدموية ، الحشدية ؟

(٤) حس التمييز بين دموع ودموع

هل الدموع التي يذرفها عاشقان ساعة اللقاء مثل الدموع التي تذرفها أم على وحيدها وهو يوسد تراب القبر ؟ ... هل الدموع التي تذرف خشية من الله مثل الدموع التي تذرف غيظاً وحقداً ؟

كلها دموع من حيث المظهر ، لكن الدوافع مختلفة ، والقراءة الجديدة تستخدم حس التمييز لتفرق بين دمع ودمع ، فما هي دوافع الدموع في عاشوراء ؟

(٥) مقاييس لمظاهر الذكرى

عاشوراء حادثة وذكرى حادثة . حادثة تاريخية ـ إنسانية ، تؤرخ لبطولة الحسين ، وهو يقدم نفسه فداءً لمبادىء الإسلام ، لتظل

في خدمة الانسان تلهمه المزايا الاصيلة فيه ، من : حرية ، وايثار ، وتطور ، ومستقبلية ، وإبداع ، وحوارية .

وعاشوراء ذكرى حادثة الحسين ، وفي الذكرى دموع ودماء واحتشاد .

فكيف نقيس مظاهر الذكرى بمبادىء الاسلام ؟ وكيف نفهمها على ضوء مقاييس علم النفس التحليلي للظواهر الاجتماعية ؟ أيها الاحرار الذين تجيئون الى جامعة الحسين . لقد سمعت مراراً أن هذه الظواهر ، التي ترونها وتسمعونها ، انواع من الرواسب الوثنية . لكنني تأملت فيها عن قرب ، ودرستها ، ولا ازال احللها منذ خمس سنوات ، ومنهجي التأملي يبدأ بقياس الأشياء مقايسة قرآنية حياتية . واعرض لكم امثلة من هذه التأملات في قراءة عاشوراء والظواهر الاجتماعية والتاريخية في عاشوراء .

(٦) قراءة الدموع في القرآن

كيف نقرأ ظاهرة الدموع ؟

وهل هي ظاهرة إنسانية مرتبطة بمبادىء الاسلام ؟ واعني بالاسلام الدين عموماً ، لأن الدين عند الله الإسلام ، فالأنبياء كلهم مسلمون لربهم وباعثون بالرسالة الآلهية الى خلقه ليعلموا خلقه ويوحدوهم .

"الدموع في القرآن الكريم ترتبط بمعنيين اساسيين الأول معنى الحق والهداية ، والثاني معنى الجهاد والاقتصاد . وتشرح المعنى الاول اربع آيات في سورة المائدة : ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ : ﴿لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود ، والذين أشركوا . ولتجدن اقربهم مودةً للذين آمنوا الذين قالوا : إنا نصارى ذلك أن منهم قسيسين ورُهباناً وانهم لا يستكبرون .

وإذا سمعوا ما انزل الى الرسول ، ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق . يقولون : ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين . وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين . فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين﴾ .

فعيون هؤلاء العارفين تفيض بالدمع تعبيراً عن الابتهاج بمعرفة الحق ، والطموح الى الشهادة في سبيل ذلك الحق لتكون المشاهدة الخالدة للحق .

اما المعنى الثاني للدموع فتشرحه آيتان من سورة التوبة ٩١ ، ٩٢ :

﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ، ولا على الذين لايجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ، ما على المحسنين من سبيل ، والله غفور رحيم .. ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما احملكم عليه ، تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزناً الا يجدوا ماينفقون﴾؟

فعيون هؤلاء الراغبين في الجهاد تفيض بالدمع تعبيراً عن حزنهم لأنهم عاجزون مالياً عن تمويل انفسهم لمعركة الجهاد وشرف المشاركة مع رسول الله والذين معه في الجهاد لإعلاء كلمة الحق وتحرير الإنسان من انواع العبودية .

فأين تحسب الدموع التي تفيض بها العيون في عاشوراء ؟

(٧) دموع عاشوراء

الحسين ابو الشهداء ، وهو عاشوراء ، كما بدا لي معنى الكلمة منذ عامين . فعاشوراء كلمتان نحتتا بواحدة : عاش وهي فعل يعني صار ذا حياة : ووراء . وهي اسم يعني ، في لغة القرآن ، ولد الولد . أي الحفيد او السبط . وهو هنا ابن بنت النبي ، الحسين ابن علي وفاطمة (راجع التفصيل في : قصة الانسان في الهجرة وعاشوراء) .

والحسين ، بثورته في وجه العبودية والظلم ، حرر في التاريخ هواء الحرية عندما حرر جسده بالاستشهاد ، من الرضى بالمنكر ، ودعا إلى حرية الشهادة «فأشهد أن لا إله إلاّ الله» : ميثاق الحرية بين الشهيد وربه .

وسجل الزمان للحسين اسماً جديداً ، فهو «عاش وراء» أي هو حياة دائمة . وهذه الحياة الدائمة تدعو الأحرار الى الشهادة للحق وبالحق في كل العصور . والأحرار تفيض عيونهم بالدمع ابتهاجاً بمعرفة الحق ، أو حزناً لعجزهم . وأنا أرى في عاشوراء رجالاً أشداء ، أعرفهم يضحكون من الموت لو جاء عابساً ، وأراهم في عاشوراء يحنون حتى تفيض دموعهم شغفاً لأن في بني الانسان من يشرف النوع الانساني كله .

ولكل دامع دوافعه الخفية ، من معرفته لقيمة الحق متجلياً في تضحية الحسين وآل بيته ، ومن الاحساس بالعجز عن الوصول الى هذه السوية العليا من الشجاعة والاطمئنان . لكنني ألمح في كل الدموع نوعاً من فضل الحسين المعلم ، الذي يمنح الناس شجاعة البكاء فيطردون مع دموعهم همومهم التي عششت في صدورهم من صلابة الحياة ، ومن معاملة الجفاة . ولن اكشف سرَّ أحد . سنذع الستائر مسدلة على دوافع الدموع ، ولكن صاحب البيت أدرى بالذي فيه .

هذا مثال من قراءة الدموع ننسى به من يظنون أنها مظهر وثني في عاشوراء ، وتتألق عبرها كلمات رسول الله ﷺ عندما يقول :

عينان لا تمسهما النارُ :

عين بكت من خشية الله .

وعين باتت تحرس في سبيل الله .

(٨) تطبيق منهج القراءة على الدماء

والحديث النبوي يوضح آيات الدموع ، ويظهر الحق والجهاد منابع للدمع وللسهر ، وكلاهما الحق والجهاد يستدعيان مناهج عمل لتكون الدموع مطراً يحي الارض والناس ، فهل أنتم مستعدون لصناعة الانسان صناعة جديدة ؟

مثل هذا المنهج في القراءة يطبق على الدماء والاحتشاد . وقد لا اكون بحاجة الى الامعان في التفسير ، أو الإطالة فيه : فالمنهج واضح ، نروز الحادثة بمبادىء القرآن ، ثم نتأملها على ضوء مبادىء علم النفس وعلم الاجتماع ، فنصل الى العبرة والدرس .

الدماء التي تراق فداءً للحق مثل الدموع التي تذرف خشية لله ، وطموحاً الى الجهاد في سبيله . لذلك نعظم الفداء والفادي ، ونمجد الشهادة والشهداء . ولذلك نعيد اللقاء في ظل عاشوراء .

شهدت العام الماضي ما يجري في النبطية ، وأعجبت بهذا الجيش من الشباب الذي سار في أرجاء البلد يضرب نفسه ويجري الدم من أعلى نقطة في رأسه وهو يصرخ : حيدر ، حيدر ، حسين ، حسين .

ما معنى هذا وما تفسيره ؟ ما معنى الدم المراق ، والحماسة المتفجرة لضرب النفس ؟

أليس ذلك شعوراً عميقاً ، ولو كان غامضاً ، بضرورة ضرب النفس . أي صياغتها بصورة أخرى ، تجعلها فداء للنبي العربي كما فعل الفتى عليّ ؟

إن هذا الجيش الدموي ، الصارخ في زماننا بلسانه ودمه : حيدر ، حيدر ، حسين ، حسين ، إنه يجدد عهد الفداء ويوقع كل عام استعداداً لإراقة دمه في سبيل المبادىء التي أريق لها دم الحسين وأبيه . إن دماء هؤلاء الفتيان تكتب تاريخاً للتأمل . وأظنها تدين الموكلين بشرح مبادىء الإسلام ، إنها حجة على معلمي الإسلام ، لماذا ؟

لأنهم لا يهتمون بمن يعطي لذكرى الحسين سلطاناً تربوياً يتجاوز الإصغاء الشكلي إلى استعداد عملي لضرب نفسه وسفك دم رأسه ، رمزاً الى الرضى بالشهادة في سبيل الحق . إن هذا المظهر الدموي خضوع قوي لمبادىء الإسلام المحررة . لكن السؤال الكبير : من يعلم مبادىء الاسلام التي تحرر الإنسان وتساعده لصياغة نفسه صياغة جديدة ، وفق الاصالة والحداثة ؟

(٩) مبادىء الإسلام في روح عاشوراء

ايها الأحرار الذين تجيئون إلى جامعة

الحسين . اتسمحون أن نقرأ معاً فقرة قالها الحسين لنستنبط منها «مبادىء الإسلام في روح عاشوراء» ، وبالتالي لنتعرف إلى المنهج التربوي الذي يبرر إنسان الماضي ، ويحرر إنسان الحاضر ، ويخلص إنسان المستقبل ؟

يقول الحسين (ع) : «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي ، أريد أن آمُرَ بالمعروف وانهى عن المنكر . فمن قبلني بقبول الحق ، فالله أولى بالحق ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق . وهو خير الحاكمين» .

فماذا يعطينا هذا القول من مبادىء الاسلام لخير الانسان وتحريره ؟ إن العبارة الاولى تحرك ثلاثة مبادىء ، هي : العمل ، والمحبة ، والوفاء .

«انما خرجت ، لطلب الإصلاح ، في أمة جدي» .

المبدأ الأول : العمل

فالخروج يعني تجاوز القول الى الفعل ، عبر هذا التجاوز التنفيذي بفعل وصل فيه فاعله ، وبصيغة التقرير الذي يؤكد ما حصل فعلاً : «خرجت» .

هنا همس مؤثر وصريح لمن يجيئون إلى جامعة الحسين ليكونوا في حياتهم كذلك ، يفعلون الفعل بنشاط وهمة ، لا يستغرقهم الكلام عنه ، بل يصنعونه ويرمزون الى تحقيقه . بكلمة واحدة : «خرجت» ، مثلاً .

المبدأ الثاني : المحبّة

لكن مبدأ العمل الحسيني منهج ينفذ لغاية هي المحبة ، محبة الاصلاح ، والمحبة تفترض التضحية التي عبّر عنها الحسين بالطلب ، إمعاناً في استسهال المصاعب التي تعترض طالب الحق ؛ فكأن الاستشهاد وبذل النفس من أجل الحب الذي يصلح الانسان ، كأن ذلك طلب يطل من وراء ابتسامة .

المبدأ الثالث : الوفاء

وهذه المحبة الاصلاحية تجيء برهاناً على الوفاء لأمة جد الحسين ، ومن هي أمة جده ؟

إنها الانسانية كلها ، إذا قبلت الانسانية أن تسير على الصراط المستقيم ، فقد روي عن جد الحسين ، النبي العربي ، محمد (ع) ، أنه قال :

«انما بعثت الى الناس كافة .

فإن لم يقبلوا فإنما بعثت الى العرب .

فإن لم يقبلوا بي فإنما بعثت الى قريش ،

فإن لم يقبلوا بي فإنما بعثت الى بني هاشم ،

فإن لم يقبلوا بي فإنما بعثت اليَّ وحدي» .

وهذا الحديث ، وحده موضوع عميق لبيان الأيمان ، ورحمانية النبي العامة ، وصلابته الخاصة . لكن المقصود هنا ، إيضاح الوفاء الحسيني لأمة جده ، التي هي الانسان .

وماذا عند الحسين من خير مبدئي يصلح به أمة جده ؟

المبدأ الرابع : إرادة التعليم

هنا يكفي بالمبدأ الرابع من مبادىء الاسلام ، وهو إرادة التعليم . فهو يريد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . إنه يعرف ماذا يريد . لا يتخبط ولا يتلجلج . لا يداور ولا يساوم ، مرة واحدة يريد : أن يأمر بالمعروف وأن ينهى عن المنكر .

فما هي دروس المعروف المنقذة للإنسان في منهج الحسين التربوي ؟

أول دروس المعروف ، الحرية . ويقابلها ، من مظاهر المنكر ، العبودية . فكل المظاهر التحكمية ، أو التسلطية ، أو الاستغلالية ، إنما هي مظاهر للعبودية ، وزبانية لها . وثورة الحسين كانت وثبة شجاعة من أعماق سجون التسلط في عصره ليخترق جدران العبودية ، مطلقاً هواء الحرية بالفداء في فضاء الزمان ، ليصل الهواء النقي

ببعضه ، من ماضٍ وحاضر وآت . فالهواء حر من طبعه الحرية ، ولا يستطيع الحياة بين جدران . الهواء الحر يحيي والهواء الحبيس يقتل . حرر الحسين بوثبته الفدائية للنفوس هواء تنفسه لأنه أكد عذوبة الموت طلباً للإصلاح الإنساني . وإن كان الموت بهذا المستوى من العذوبة ، فلماذا يستعبد الخوف الإنسان ؟ لماذا لا يندفع كالسهم الملتهب فيحترق ويخترق ؟ إن الاحتراق الخارق حرية فائقة المذاق . إنه الشهادة التي تثمر الشهداء ، «أشهد أن لا إله إلا الله» عنوان جامعة الشهادة ، أي الحرية ، لأن هذه العبارة تعني عدم الخضوع لغير الله ، والخضوع لله حرية لأن من يخضع لله يتقوى بقوته ويتحول بحوله . والشهداء خريجوا هذه الجامعة التي تصنع الأحرار ، وتدعو عشاق الحرية ، في كل سبيل .

أما الدرس الثاني من دروس المعروف ، فهو الايثار ، ويقابل الايثار من مظاهر المنكر : الأنانية . فكل الأعمال التي تجعل الآخرين وأشياءهم وقفاً لأنا الفرد المتسلط : تعتبر من أشواك الأنانية أو من ثمارها الشائكة .

وثورة الحسين ، إنما هي خروج محب من أجل الجماعة ، ولو كان الإندفاع مودياً بحياته وحياة ابنائه وبناته . إنه يطلب الإصلاح في امة جده ، ويؤثر صلاح امة جده على حياته ، فينطلق إلى كربلاء ليكون عاشوراء .

يجود بالنفس إن ضن البخيل بها
والجود بالنفس اقصى غاية الجود

أما الدرس الثالث من دروس المعروف ، فهو : التطور ، ويقابل التطور من مظاهر المنكر : الجمود والتخلف . فكل الأعمال التي تمنع تقدم الانسان روحياً ونفسياً ومعيشياً ، إنما هي منكرات ينبغي التخلص منها ، لأنها معوقات لحركة الإنسان المتطورة . وثورة الحسين نوع من مطر الدماء ، انهمر ليفتت الجمود في عصره ، وليذيب التخلف ، ويفسح للناس منافذ التطور .

والتطور حساسية مرهفة ، تلتقط نسائم الآفاق والأبعاد ، وتعرف مواسم الخصب في كل اتجاه ، فتشارك في إنمائها وقطافها . وهو فضاء طار اليه الحسين بروحه ، ليشق لطيران الاحرار منافذ الأقطار ، في كل الازمنة والامكنة ، ليعلمهم معنى البقاء في عاشوراء .

أما الدرس الرابع من دروس المعروف : الإبداع . ويقابله من مظاهر المنكر التقليد الأعمى والتزمت . فلو قلد الأنبياء والمصلحون أباءهم ومجتمعاتهم لظلت البشرية في جمود سحيق . لكنهم ثاروا على الحدود والقيود ففجروا الصخور ينابيع ، كما تفجر النظرة العلمية المبدعة اليوم ، من عتمات الصحراء منابع الحضارة والضياء . أدرك الحسين أن الله تعالى أولى بالحق ، وأنه سبحانه ابداع دائم ، « ..كل يوم هو في شأن ..» ؛ وأنه تعالى يقظةٌ مبدعة دائمة ، « ..لا تأخذه سنةٌ ولا نوم ..» .

(١٠) محاورات الحسين مراقٍ للمستقبل

أيها الاحرار الذين تجيئون إلى جامعة الحسين . حاور الحسين بدروس المعروف في مبادىء الإسلام ناس عصره ، وصبر عليهم ، اتباعاً ومخالفين .. والصبر على الاحباب أصعب من الصبر على الاعداء لكنه صبر على الفئتين ، وحاور الطرفين ، واثقاً ، في حواره ، أن مبادئه الإصلاحية التي ثار من أجل تحقيقها ، إنما هي مبادىء الإسلام التي تنقذ الإنسان : تبرره ماضياً ، وتحرره حاضراً ، وتخلصه مستقبلاً .

حاور الحسين الناس بدروس المعروف في مبادىء الاسلام ، ليصنع للناس مراقي للمستقبل ترفعهم الى جنائن الحق والخير والحكمة ، في الدنيا والآخرة ، ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ .

مطامح المستقبل كلها ، وضعها الحسين . غاية لمحاورة الناس ، وحدد اسلوب

الحوار للوصول ، يعرض ولا يفرض الالزام الا على نفسه ، لأنه مؤمن بمستقبلية الإنسان كما يثمر حقها وخيرها الرحمان . جعل الحسين نفسه وأنفس المؤمنين ايمانه دروساً معروفة بالشهادة ، توضح للأحرار مبادىء الإسلام ، وتعلمهم كيف ولماذا يحاورون الآخرين ؟

«فمن قبلني بقبول الحق
فالله أولى بالحق .
ومن رد علي هذا
أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم
بالحق .
والله خير الحاكمين» .

١١) طباع الشمس

هذه بعض المبادىء التي ترى بالقراءة الجديدة ، في كلمات قليلة ، قالها الحسين ، تعبيراً عن منهجه التربوي الذي ينقذ الانسان كلما اتبع الانسان هذا المنهج .

طباع الشمس يغمر نورها الاكوان إحسانا
ولم تمنع اشعتها على أحد ومن كانا
ولكنا فقدنا النور أحياناً
لانا نعشق الشهوات عمياناً
حسين نهجه كالشمس إسلاماً وايماناً
ويدعو من صميم الحب للإنسان إنسانا

فهل نتبع نهجه ونحيا به ونمارس دروس المعروف في مبادىء الإسلام ؟ إن العمل بدروس المعروف ، حرية وايثاراً وتطوراً وابداعاً ، يحقق مبادىء الإسلام في المحبة والوفاء والإرادة والحوار . وإن تحقيق مبادىء الاسلام ، على هذه الصورة ، يصنع إنسان المستقبل المنقذ . فهل انتم موافقون ؟

(١٢) جامعة الحسين لصناعة إنسان المستقبل

ما رايكم ايها الاحرار ، بهذا الاقتراح المتواضع ؟ وهو تأسيس «جامعة الحسين بن علي (ع)» .

بذرة روحية ، اغامر والقيها في فضاء الطموح ، لأن عيون الأحرار شموس ، وقلوبهم بيوت حبي وفرحي ؟ .. أيها الأحرار .

جامعة الحسين بن علي ، كما أتصورها ، ثورة جديدة في ميادين التعليم ، غايتها : الإصلاح الانساني ، جسداً وفكراً ونفساً ومعيشة .

الا تظنون أن الثقافة الحديثة ، في مناهجها الحالية ، لا تكفي لتخلص الإنسان من منكر الصلافة المفرقة ؟ الا ترون أن الوطن الواحد تفرقه نوازع أهواء مختلفة ؟ الا تتخيلون معي أن جامعة الحسين بن علي ، يمكنها تربية إنسان جديد حر ، لا يشكو عقد النقص ، ولا يشكو من عقد الادعاء ؟ بل هو إنسان سوي يحاور غيره لمستقبل إنسان افضل ، فينفذ عمله بحب ووفاء ، ويتدرب على الحرية ، والايثار ، والتطور ، والابداع ؟ انني احلم بجامعة الحسين ، وأعرف ان في الدموع والدماء والتجمع الحاشد في عاشوراء ، قدرة تستطيع بناء هذه الجامعة التي تصنع إنسان المستقبل المخلص لأنه إنسان الإسلام الموحد المصلح . فالحسين ، «انما خرج طلبا للإصلاح في أمة جدّه النبي» . وأمة جده كل من ينفذ دروس المعروف في مبادىء الإسلام من بني الإنسان . والمحتشدون لإحياء ذكرى الحسين إنما يرمزون بالدمع والدم الى استعدادهم ليكونوا في خطى الحسين ، عملاً ومحبة وفداءً وإرادة تعليم . وهم بهذا الحوار الخاشع مع العالم يتوسلون إلى احرار العالم ليثوروا من أجل إصلاح الإنسان ، في كل مكان .

انني اقرأ في عيونكم ، وهي تصغي وتتكلم ، كما اقرأ في سيرة الحسين الشهيد . اقرأ شهادة تحرر وتبدع . اقرأ مطالبة وانتظاراً . لذلك ترجمت نشيداً من رغبة عيونكم الغامضة : .. وغداً :

غداً تتقدم السادات منا
وينظر من يكون لنا الطريقا